نعهدهم من البساطة والجهل وحب الثروة والغنى فلا يكاد احدهم يسمع بالقناطير المقنطرة من الذهب والفضة حتى يطير قلبه فرحاً ويعمى بصره وبصيرته عن حب الوطن ومنفعة الامة ومصلحة الاسلام والمسلمين وكاد يتم الامر لهرتسل... لولم يتداخل بالأمر عزت باشا العابد المشهور عند الاتراك بعرب عزت ويخيف السلطان عبد الحميد من اقدامه على اعطاء امتياز... للصهيونيين فأحجم السلطان عن ذلك خوفاً».

ويعلق على المقطع الخاص بـ «الصهيونية في روسيا ومؤتمر منسك»، والاتفاق الذي عقد سنة ١٩٠٣ بين ناظر الداخلية القيصرية فون بلوف (Von Plehve) وهرتسل، لتسهيل الهجرة اليهودية إلى فلسطين فيقول ـ وكأنه أيضاً يتنبأ بما هو آت ـ ان عدد الصهيونيين في روسيا تجاوز عددهم في البلاد الاخرى، «لكثرة الدعاية من جهة ولشدة الضغط الواقع على اليهود من جانب الروس من جهة أخرى». وعن الدعاية اليهودية يقول: «لقد تفننوا في أساليب الدعاية وأوجدوا لها طرقاً كثيرة وذلك بالالتجاء إلى الخطب وعقد المؤتمرات وتمثيل الروايات الادبية وتشخيص الحالة التي عليها اليهود في روسيا من الذل والمسكنة... وقد شاهدت تمثيل هذه الروايات في الاستانه باللغة الجاركونية [يقصد اليديش Yiddisin] فكانت تحدث هيجاناً عظيماً في الحاضرين من رجال اليهود ونسائهم». أما عن اتفاق فون بلوف وهرتسل فيقول: «ولا يخفى ما في سياسة روسيا من دهاء لأنها تقصد بذلك زيادة رعـايـا الروس في المملكة العثمانية ليتسنى لها التدخل في شؤونها باسم اليهود كما تتدخل باسم الارثـوذكس المسيحيين، ومن جهة أخرى تخلص بلادها من وجود اليهود وتقلل عددهم فيها بقدر الامكان وتفرغ من شكاوى الروس وتأففهم من كثرة اليهود فيما بينهم».

وفي المقطع الخاص بـ «وفاة هرتسل»، يجمل المؤلف رأيه فيه بقوله: «والخلاصة ان نظرية هرتسل وافقت اصحاب العقول الساذجة التي لم تنس خاطرتها الدينية التي مضى عليها الفا عام والصهيونية حل نهائي في نظر الذين ضربت عليهم الذلة والمسكنة... على ان المخالفين للصهيونية والمتبعين نظرية مندلسون لم يزالوا أكثر من الصهيونيين ولم يزل في روسيا نفسها كثير من اليهود يرون في الصهيونية خطراً من الجهـة السياسية ويقدرون الصعوبات المادية التي تتولد من مهاجرة جماعة كبيرة ومن اسكانها في ارض فلسطين».

ويضيف على ذلك بقوله: «فايجاد وطن صغير لليهود والمحافظة على هذا الوطن من ذوي المطامع الكبيرة ودوام بقائه وارتقائه في الزراعة والصناعة والتجارة وجميع المسائل الاقتصادية بين الدول الكبيرة لمن أصعب الامور والدليل على ذلك الأمم الصغيرة التي أوجدها القرن التاسع عشر... فهي تعاني ألم البقاء ومستقبلها غير مؤمن ولا موثوق به...».

ويستند المؤلف في تعليقه على المقطع الخاص بـ «الجمعيات الجمنازية» إلى مشاهدته الشخصية في فرنسا، فيقول: «لا يخفى ان الفرنسيين وغيرهم من الأمم اهتموا في السنين الاخيرة بالجمعيات الجمنازية لتنشيط أبدان الشبان وتمرين عضلاتهم وتدريبهم على الحركات العسكرية فترى في كل مدينة وقصبة وقرية جمعية فأكثر من الجمعيات الجمنازية». ويضيف: «ويذهب المضادون للعسكرية من أحزاب الاشتراكيين والفوضويين إلى الغاء الخدمة العسكرية والاعتياض عنها بهذه الجمعيات للدفاع عن الاوطان».

ويعلق على المقطع الخاص بالصحافة، فيقول ان الصهيونيين أنشأوا لهم عدة صحف في روسيا والنمسـا والمـانيـا وايـطاليـا وانكلتـرا وبلغاريا ومصر. أما اشهر جرائدهم الفرنسية في الاستانه